التعايش مفتاح السلم المجتمعي رؤية إسلامية

Research · August 2021

DOI: 10.13140/RG.2.2.10882.61127

1 author:



Mayada Alkasem
Mardin Artuklu Üniversitesi

التعايش مفتاح السلم المجتمعي

" رؤية إسلامية "

د. ميادة القاسم

الأستاذ المساعد في علم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة ماردين – حلب سابقاً

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح دور الإسلام في تحقيق التسامح والتعايش في المجتمعات وإبراز معنى التعايش والتسامح من وجهة القرآن الكريم والسنة النبوية وتوضيح مدى أهمية التعايش بين المسلمين وغيرهم وتوضيح بعض نماذج من التسامح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في العلوم الشرعية في تحليل الموضوع المدروس من خلال الاعتماد على أصول الدين والشريعة والقرآن الكرين والسنة النبوية، وتوصلت الدراسة إلى أهمية تحقيق وتجسيد التعايش من أجل نشر السلم المجتمعي ونشر التسامح الذي يحفظ المسلمين وغير المسلمين من الخلافات ويؤمن العيش السلمي بين الناس.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلم المجتمعي.

Coexistence is the key to community peace

"Islamic vision"

Summary:

The study aimed to clarify the role of Islam in achieving tolerance and coexistence in societies and to highlight the meaning of coexistence and tolerance from the point of view of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet and to clarify the importance of coexistence between Muslims and others and to clarify some examples of tolerance in the life of the Prophet, peace be upon him, where the study relied on the analytical approach in science Legitimacy in analyzing the subject studied by relying on the origins of religion, Sharia, the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah, and the study concluded the importance of achieving and embodying coexistence in order to spread societal peace

and spread tolerance that preserves Muslims and non-Muslims from differences and secures peaceful living among people.

Keywords: coexistence, community peace.

مقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة وجعل أمتنا خير أمة وبعث فينا رسولاً يتلو علينا آياته، ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة ...

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم لنا هدى ونوراً، وأمرنا بالتدبر والتفكر في معانيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

"ومما لا شك فيه أن للمسلمين دور كبير في مواجهة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات في المجتمعات والتغلب عليها في ظل التعايش الأخلاقي وبذل الجهد في الحفاظ على القيم التي يدعو إليها الإسلام. والتعايش بين مختلف الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل وطيف من الهويات هو التحدي الكبير للقرن، كما أن التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة المقبلة من تطور الحضارة."(1)

فكما حث الإسلام على مكارم الأخلاق، ومدح الصدق وقبّح الكذب، وحذر من النفاق، كذلك دعا إلى السلام. وما أحوجنا إلى السلام ونحن في زمن يعاني العالم فيه من الشرور، ويكابد أصنافاً من الآلام، وتملأ القلوب رعباً من هول المفاجآت التي تحمل بين طياتها عوامل التخريب والتدمير، وتقذف بالناس إلى مهاوي التهلكة والدمار.(2)

وإن من السذاجة تصور عالم خال من النزاعات، يسوده الوئام ويعمه السلام، بل الصراع والتدافع باقيان بقاء الخير والشر، والحق والباطل، والابتلاء والاختبار، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وقد كانت البداية بين آدم عليه السلام وإبليس."(3)

فلا بد أن نتخذ من التعايش والتسامح كوسيلة من وسائل تعزيز السلم المجتمعي في الوقت الحالي في المجتمعات الإسلامية وغيرها، لما له من تأثير كبير خاصةً إذا التزم بالضوابط الشرعية التي تراعي نشر القيم الدينية الأخلاقية والتي تحث على المحبة والسلام بين الأفراد في المجتمعات الإسلامية وغير الاسلامية. فالسلم المجتمعي هو الذي يجمع كل الناس متعارفين متحابين بقوله تعالى" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "(4)

قضية الدراسة:

نتناول قضية الدراسة موضوع التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية وغيرها، في سبيل الحصول على حل يطمئن المجتمعات على حياتهم، ولكن لو فكروا قليلاً لوجدوا أن الرجوع إلى الكتاب العزيز وهداية الله سيحقق استقرارهم ويردهم إلى صوابهم ويفتح لهم أبواب العمل على أمنهم واستقرارهم وبذلك تحل السكينة والاطمئنان في قلوب البشر محل الفزع والاضطراب.

وبناءً على ما سبق لابد من العمل والسعي لنشر ثقافة السلم المجتمعي بين المجتمعات، ومحاربة العنف لنصل إلى السلام في هذه المجتمعات فكيف يتحقق السلم الاجتماعي بين المسلمين وغير المسلمين، لذلك نبحث في موقف الدين الإسلامي من مبدأ التعايش والتسامح نستشهد به من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وكذلك إبراز معنى التعايش في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية البحث من النقاط الرئيسية التالية:

1- توضيح أهمية موضوع التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية وغير الاسلامية. وكذلك المجتمعات الإنسانية القائمة على التعدد والتنوع الثقافي بسبب تباين وتنوع الخلفيات الأساسية لذلك التنوع يمكن التعامل معها بوعي تام عندما يحول التناقض إلى تكامل والتصادم إلى تعايش والتعصب إلى تسامح والتسامح إلى سلم مجتمعي، ذلك لأن التنوع والتعدد والاختلاف في الكون واقع ملموس وفيه حكمة إلهية. فثقافة **التعايش** وتقبل الآخر ضرورية لتحقيق السلم المجتمعي ووسيلة للتواصل والتفاهم بين البشر

"ومبعث قبول الآخر، أن دورة الحياة الدنيا تسير وفق سنن إلهية، بدايتها الاستخلاف ومبناها حرية الاختيار، مع وجود دواع للخير وللشر؛ ابتلاء واختباراً ، مؤداه اختلاف التوجهات وتعدد الاختيارات، مما يعني قبول الآخر وإن اختلف معنا أو خالفنا؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الحكم بين عباده فيما يحتكم إليها اختلفوا فيه، وهذا يستدعي وجود قوانين بينةُ ؛ لأن من نتاج دواعي الاختلاف، تدافع الإرادات وصراع القوى، والمبدأ الرئيس في الإسلام أن الصراع ليس أمرا حتميا أو حكما مقضيا، بل الأساس فيه قبول الآخر والتعايش معه؛ لذلك وضع القرآن الكريم أسسا ناظمة للعلاقة السلمية مع الآخر، وفقًا للسنن الإلهية.

أهداف الدراسة:

1- توضيح دعوة الإسلام لنشر السلم المجتمعي.

2- توضيح دور الإسلام في تحقيق التسامح في المجتمع.

3- توضيح التسامح من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية.

4- توضيح بعض نماذج من التسامح في حياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

تساؤلات الدراسة:

1- كيف دعا الإسلام لتحقيق ونشر السلم المجتمعي.

2- ما هو دور الإسلام في تحقيق التسامح في المجتمعات.

3- كيف وضح التسامح من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية.

4- ما أبرز نماذج التسامح في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

منهجية الدراسة:

إن الباحثة وضعت الخطوات المنهجية للبحث. وفي هذا السياق حددت عناصر الإطار المنهجي والتي تتألف مما يلي:

نوع الدراسة:

تعد الدراسة الحالية من الدراسات التحليلية النظرية. الذي يعتبر من أحد الأساليب المنهجية، التي تتيح إمكانية استيعاب معظم جوانب الدراسة حول التعايش بين المسلمين وغيرهم في الدولة المسلمة ينبني على بيان خصائص الشريعة ومقاصدها وبيان النصوص القرآنية والأحكام الفقهية التي تدعو وتحث على صنع مناخ التعايش في المجتمعات الاسلامية وغيرها. كما يتيح هذا الأسلوب المنهجي إمكانية تطوير العناصر التحليلية لتفسير وتحليل موضوع الدراسة.

منهج الدراسة:

أما المنهج المعتمد هو المنهج التحليلي في العلوم الشرعية.

مفهوم التعايش والتسامح:

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش، التي هي في الأصل في اشتقاق الاصطلاح نجد في المعجم الوسيط تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش والتسامح السلمي في المجتمع، وعايشه: عاش معه والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل. (5)

الإطار التحليلي للدراسة:

اشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. وكذلك الإطار المنهجي الذي تضمن قضية الدراسة وأهدافها وأهميتها وتساؤلاتها ومنهجية الدراسة.

يستدعي وضع إطاراً تحليلياً ملائماً لتفسير موضوع البحث، يتم فيه الالتزام بالإجابة على تساؤلات البحث من خلال بعض العناصر التي تشكل إطارا تحليلياً لتفسير قضية البحث على الشكل التالي:

المبحث الأول: دعوة الإسلام لنشر السلم المجتمعي.

المبحث الثاني: دور الإسلام في تحقيق التسامح في المجتمع.

المبحث الثالث: التسامح من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الرابع: بعض نماذج من تسامح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول: دعوة الإسلام لنشر السلم المجتمعي:

الله سبحانه وتعالى يدعو إلى السلم من خلال عبادته يقول الله **سبحانه وتعالى" وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (6)

الإسلام لا يناصب العداء لأحد، بل إنه يؤكد على أهمية التعايش والتواصل بين الناس في المجتمعات، فالقرآن الكريم حافل بالمنطلقات والأسس الفكرية للتعايش فهو يدعو إلى الحكمة في التعامل بين المسلمين وغيرهم. فمنهج الإسلام أبعد ما يكون عن العنف والخراب فهو ميزان عدل بين الناس جميعاً لأن الرسالة الإسلامية رحمةً للعالمين. "فقد جاء الإسلام حاملا مبادئ وقيم وأخلاق وأهداف فضلا عن دعوته الرئيسية التي تقوم على التعايش السلمي والتسامح وحفظ الحقوق للمسلم. لقد جاء الإسلام ليضع أولى لبناته في إقامة مجتمع سوي يقوم على أساس السلم والسلام"(7)

" اشتملت الشريعة الإسلامية على كل ما فيه سعادة للبشرية في الدنيا والآخرة، والسلام والأمن دعا بهما الأنبياء والمرسلون،"(8) كما في دعوة إبراهيم عليه السلام: **"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا"**(9). **وقد** جعل الله سبحانه وتعالى السلام تحية عباده الصالحين، **قال الله تعالى: "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** (10)

"أليس المسلم من بين سائر الناس هو الانسان الوحيد الذي يلقي السلام على نفسه وعلى عباد الله الصالحين في صلواته المفروضة عليه أكثر من سبع عشرة مرة كل يوم وليلة على الأقل أليس السلام هو تحية الناس فيما بينهم لقاء وافتراقا، ألم يتكرر لفظ السلام في اثنين وأربعين موضعا في القران الكريم احتفاء بشأن السلم وتأكيد أهميته العظيمة في بناء الفرد

والمجتمع ألم يسمي القرآن الكريم الجنة التي أعدها الله لعباده الصالحين باسم دار السلام وجعل تحية أهلها فيما بينهم هي كلمة السلام"[11] حيث يقول سبحانه وتعالى: " **المَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ** [(12)]

ومن ثم فالإسلام يدعو إلى السلام ويحث عليه ويهيب بالناس جميعا أن يجنحوا له ويدخلوا فيه، حتى نستطيع أن نحقق معاني الإسلام ومبادئه في الحياة ومن ثم يكون السلام في النفس وطمأنينة في القلب وصفاء في العقل واشراقا في الروح. كل ذلك من أجل نشر الأمن والسلام في المجتمع الإسلامي والمسلمين وغير المسلمين ليتمكنوا بعد ذلك من أداء مهامهم الدينية والدنيوية.[13]

لقد اهتم الإسلام كثيرا بالأفراد والمجتمعات ودعا إلى الأخوة والمحبة والمودة ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والشتات وقد دعا القرآن الكريم دعوة صريحة إلى الدخول في السلم" **قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**" [(14)] وجعل علاقة المسلمين مع غيرهم قائمة على المسالمة والأمن وعدم الاعتداء إلا اذا اعتدى عليهم فيجب أن يردوا ا الاعتداء بمثله قال الله تعالى" **قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**"[15]

ولعل من أكبر اسهامات التسامح الإسلامي أن المسلم يؤمن بجميع ما أنزل الله سبحانه وتعالى من كتب وما أتى بها بعض رسله من صحف وأنها كلام الله أوحاه إلى رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه، وأن هذه الكتب الأربعة هي القرآن الكريم، التوراة، الزبور، الانجيل. وهذه الرسائل السماوية لا تأمر إلا بالخير والحق ولا تدعو الا بالرحمة والإحسان ولا توصي الا بالأمن والسلم والسلام. [(16)]

أولى اهتمامات الإسلام على أنه دين تسامح وحفظ كرامة الانسان أساسا من أسس التسامح والتعايش السلمي قال الله تعالى" **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**" [(17)]

إن التسامح لم يذكر ككلمة في القرآن الكريم إنما تمت الإشارة إليه من خلال عدة مفاهيم وصفات جاءت فيها الآيات المباركة كالخلق الحسن والصفح الجميل والتعارف والتواضع وغير ذلك وكذلك دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم في توظيف هذا المفهوم في حياته العملية ولعل أبرز دليل على ذلك هو الصفح عن مشركي قريش. وقد أنكر الإسلام على من يستخدم السلاح في غير موضعه وبغير وجه حق، وحرم قتال المسلم لأخيه المسلم وترويعه بأي حال من الأحوال وتوعد الإسلام المسلمين المتقاتلين بالنار لخروجهما عن دعوة الإسلام للأمن والسلام والاستقرار والاطمئنان حيث روى "عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه."**[18] وقد دعا الإسلام إلى الأمن والسلام الخارجي في قوله تعالى" **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**"[19] حمل الإسلام إلى العالم رسالة سلام، فحقق السلم، ونشر الأمن، فقد أمر الله بالجنوح إلى السلم: [؛ لأن القتال ليس أمرا حسنا لذاته: .]ولا مرغوبًا فيه: قال سبحانه وتعالى: **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٢١٦﴾ البقرة وهكذا نرى أن الإسلام يحرص على قرار السلام بين المسلمين حتى يعيش الناس في استقرار وطمأنينة. وقد صان الإسلام حق الحياة حين صان حرمة النفس البشرية وهدد الذين يعتدون على حياة الآخرين ظلماً وعدواناً فقال تعالى"

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" [20] وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق"** [21] ومن ثم كرم الإسلام المسلمين ومنحه من الحقوق ما يكفل له الأمن والسلام والاستقرار وما يمكنه من تحمل مهامه ومسؤولياته في الحياة.[22] كذلك يدعو القرآن الكريم إلى حسن التعامل فقد دعا المسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة ومودة واحسان ويدعو إلى إقامة المجتمع سمته الالفة والمحبة والتسامح والعيش بسلم وسلام وهذه مرامي الإسلام التي دعا إليها الكتاب العزيز وجاءت سنة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام مكملة لذلك مما جاء من سيرته العطرة وخلقه الرفيعة وسماحته حتى مع خصومه مؤكدا منهج الإسلام وتعاليمه السمحة. قال تعالى" **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"**[23] ونرى القرآن الكريم يحذر أتباعه وينهاهم عن سب المشركين وشتم عقائدهم قال تعالى" **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"**[24] وهذه تدل على التسامح الديني في أعمق معانيه وأروع صوره وأبعد قيمه. فنجد مبدأ التسامح في القرآن الكريم الذي يدعو إلى العفو والصفح والإحسان ودفع السيئة بالحسنة والإعراض عن الجاهلين وغير ذلك من المعاني التي تلتقي بالتسامح وتنطلق منه، حتى يمثل مفهوم التسامح الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الانسان اعتداء الآخرين عليه وإساءاتهم الى حقوقه **فالتسامح يهدف إلى أن يجعل من الانسان المعتدى عليه إنسانا مثاليا تنبع الرحمة من قلبه لتنطلق في حياة الاخرين محبة وسلاما ويتدفق الخير والسلام على مجتمعه.** [25]

المبحث الثاني: دور الإسلام في تحقيق التسامح في المجتمع:

إن الظروف الحالية التي تمر بها أغلبية المجتمعات ولاسيما المجتمعات العربية الاسلامية من أعمال عنف واضطرابات التي من أسبابها غياب التسامح بين المسلمين وغير المسلمين وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي انعكس سلباً على الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

ويعد التسامح واحداً من المفاهيم التي تعددت بشأنها وتنوعت الآراء لأنه يعد قيمة إنسانية ويمكن النظر إليه على أنه علاج نفسي فإذا امتلأ القلب بالتسامح وانشغل العقل بالتساهل والتغاضي عن الأخطاء وساد التعايش امتلأت الأرض بالخير وانتشرت المحبة بين البشر لأن التسامح يعمق التعايش بين الأمم والشعوب."[26]

" لان التسامح من الخصال الحميدة، ينزع به الغل والحقد من النفوس لتحل المحبة والسلام والوئام لأن العفة عن الآخرين تقربك منهم وتأسرهم ولم تتركز الدعوة السلمية في الكتاب العزيز بل كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن أدبه وسماحته عنوانا بارزا للتعايش السلمي إذ وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالرحمة وصفاء القلب والسريرة والتسامح " قال تعالى: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** "[27]

وقد كان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالمؤمنين من أنفسهم وسار صحابته على سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم ووصفهم بالجسد الواحد لألفة قلوبهم وصفاء سريرتهم فقال صلى الله عليه وسلم: "**مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهم، وتعاطُفِهِمْ. مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى**"[28] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للتراحم فيما بين الناس كثيرا لإضفاء روح المحبة ورفع الغل والحقد والضغائن عن القلوب وتنقيتها من الدرن والآثام، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: **مَن لا يَرحَمْ، لا يُرحَمْ.**"[29] ثم كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتهيئة أسباب الاستقرار من حيث إعداد العدة لمنع الاعتداء عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**تآخوا في الله أخوين، أخوين**[30] من هنا تأتي أهمية السلام من الآثار المترتبة على تحقق السلام سواء على صعيد الأفراد أو الأسر أو المجتمعات واستقرار المجتمع الاسلامي.

من الإشارة إلى أن التسامح والسلام في المجتمع لا تعني الاستسلام والقبول بالأمر الواقع، بل عليها التنديد بكل أوجه الاحتلال والعدوان التي تتعرض لها الشعوب في العالم وعليها أن تكون في خدمة القضايا العادلة، [31] ولم يأمر الله سبحانه وتعالى أنبيائه إلا لتحقيق المحبة والسلام والتعايش، دون فرض أو اكراه في قوله تعالى "**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**"[32]

وهذا دليل على مدى التسامح في الدين الإسلامي.. وما مبدأ التسامح الديني مع أهل الكتاب وغيرها في تاريخ المسلمين الممتد إلا نموذج لأصالة **التعايش والسلام المجتمعي** التي يعرف فيها المواطن ما له وما عليه ودعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. [33] وهذا يشير إلى **دور التسامح في تنمية السلام المجتمعي** وأثره ويكون مفتاح وطريق لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد. وبالتالي يعد السلام طريق لتطور هذه المجتمعات، ولذلك لابد من نشر التسامح وفقا لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف فالإسلام يدعو لإقامة علاقات طيبة تمتد جذورها إلى كل أطياف المجتمع والتي باتت مبينة على التسامح وعدم الاضرار بالآخر وهو دين فاصل عند النزاع لإحقاق الحق وابطال الباطل وانصاف المظلوم. وقد أمر الدين الإسلامي كل أفراد المجتمع أن يعملوا جاهدين على النظم الأخلاقية التي من شأنها أن تبني وتعمر الأرض التي جاء فيها قوله تعالى" **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**"[34]

والرسالات السماوية كلها أكدت على التسامح والتعايش بين البشرية وذلك لان الأصل واحد فالقرآن الكريم يؤكد كما جاء في **سورة البقرة قال تعالى " لا اكراه في الدين"**[35] **والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك**" ويقول الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " **خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ**." وفي القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة لشواهد واضحة على التسامح. قوله تعالى" **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}** [36]

فالمجتمع العربي بحاجة إلى التسامح فثقافة التسامح باتت من الضروريات الملحة التي يفرضها الواقع الراهن لمواجهة العنف المجتمعي بين المسلمين وغير المسلمين، مما يوجب الحرص على ترسيخ القيم الإنسانية فالتسامح من الصفات التي تحبها النفوس وتنجذب لها القلوب. [37]. ويقول الامام الشافعي (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) حيث عرف الإسلام منذ فجره بدعوته إلى السلام وبنى علاقة المسلمين على المحبة والاخوة، قال تعالى" **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** [38]

لقد حرص الإسلام على تأكيد التسامح ففي نظر الإسلام الرسالات التي جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله عز وجل وضرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أعظم الأمثال في التسامح. وكذلك موقفه صلى الله عليه وسلم مع حكام الفرس والروم عندما بعث برسائل إلى قيصر الفرس والروم ومقوقس مصر لدعوتهم إلى دخول الإسلام وعدم اجبارهم على اعتناقه وترك الحرية لهم.

[39] وقال سبحانه وتعالى" **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"[40]** وهذا تأكيد على أن الشريعة الإسلامية ترغب الناس بدخول الإسلام دون الاكراه في ذلك فالاختلاف والنزاع بين المسلمين أمر طبيعي. بل وأكثر من ذلك فقد يحدث أن يختلف الانسان مع نفسه بأن يرى اليوم رأياً ويرى غداً رأياً آخر."[41]

المبحث الثالث: التسامح من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية:

حرص الإسلام على تحقيق وتأكيد السلم الاجتماعي، إن الإسلام هو الدين الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ورسوله محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام حين أنزل عليه القرآن مصدقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل فهو رسالة السماء الخاتمة الجامعة لما فيه الخير والصلاح للإنسان، في دنياه وآخرته إلى يوم الدين.[42] وإن الدين عند الله الإسلام فقد بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام رسولا للعالمين، قال تعالى" **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"**[43] وقال تعالى" **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"[44] قال تعالى" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا"[45]**

ولما كان الإسلام قد أوجب الايمان بجميع الرسل وعدم التفرقة بينهم، "ولما كان الدين الإسلامي خاتمة الشرائع والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين كان الايمان به وبكل الأنبياء والمرسلين حقا على كل مسلم ومسلمة ولا شك أن المسلمين جميعا يؤمنون بكل ذلك،"[46] قال سبحانه وتعالى" **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** "[47] وتعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني **قال تعالى" لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** "[48] ومبدأ عالمية الرسالة الاسلامية هو مبدأ من مبادئ الإسلام الراسخة، فلا تكتمل عقيدة المسلم إلا اذا آمن بالرسل جميعا لا بين أحد منهم وهذا هو البعد الإنساني الذي يعطي للتسامح في الإسلام مساحات واسعة، قال سبحانه **وتعالى " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ"[49]** ولا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني على أنه استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس،

ولقد رسخ الإسلام تحت عنوان التسامح عدة أمور ليحدد التسامح المطلوب من انسان يعيش على هذه الأرض و ليؤكد للناس إنسانية الانسان الرائعة أهمها: 1- رسخ في قلوب المسلمين أن المرسلين والأنبياء تستقي من معين واحد من أجل التسامح فقال سبحانه وتعالى: "**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ** "(50)

2-رسخ الإسلام أن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة فقال تعالى"**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"(51) **وقوله " :ومَا أوتِي مُوسَى وعيسى**" ، وأن جَميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى، يُصدِّق بعضهم بعضًا، على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله، والعمل بطاعته ",**لا نُفرِّق بَينَ أحد منهم**" ، يقول: لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض, ونتبرَّأ من بعضٍ ونتولى بعضًا, كما تبرأت اليهودُ من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرّت بغيرهما من الأنبياء, وكما تبرأت النصارَى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرّت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجميعهم أنّهم كانوا رسلَ الله وأنبياءَه, بعثوا بالحق والهدى وأن محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء.

3- لقد رسخ الإسلام أنه لا اكراه في الدين فالعقيدة ينبغي أن يستقبلها القلب والعقل بشكل واضح وبشكل جلي: قال تعالى" **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"52

أكرم الله تعالى الإنسانية بالشريعة الإسلامية السمحة، وأنار لها الطريق وأوضح لها المنهج الذي فيه نجاتها وبه صلاحها إلى قيام الساعة في جميع شؤون الحياة، والمتأمل في سمات الشريعة الإسلامية في أمور الدنيا والآخرة يجدها قد قدمت القيم والمعايير التي يمكن على ضوئها تسير أمور الحياة كافة، فقد كانت وما زالت الشريعة الكاملة المنظمة في التعامل والتسامح والتعايش في سائر شؤون المجتمع الإنساني، ومن ينظر إلى الشريعة الإسلامية يجدها تتسع لجميع الناس، يقول سبحانه وتعالى" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (53) إن شريعة الإسلام شريعة حافلة بالقيم النبيلة من العدل والإحسان والرفق للمسلمين وهذه قيم أساسية في الإسلام، فالإسلام دين السلام والسلام لن يتحقق إلا بالتسامح والتعايش بين المسلمين في المجتمع. إن الإسلام قد أسس ثقافة إنسانية تدعو إلى تعايش المسلمين متحابين، كما نص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على جعل حالة السلم هي الأصل وحالة الحرب هي الاستثناء الله سبحانه وتعالى أوجد الإنسانية

من نفس واحدة وأنشأ من هذه النفس زوجها ومنهما نشر في الوجود رجالا ونساء قال تعالى" **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**"[54]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينشر التسامح والاخاء الإنساني بين المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى) رواه الإمام أحمد."

بيانُ الأصْلِ الصَّحيحِ الذي يَتفاضَلُ به النَّاسُ، وهو التَّقْوى والعَمَلُ الصالِحُ، وأنَّ جَميعَ النَّاسِ مُتَساوونَ أمامَ الشَّرعِ

"وحينما بعث الله تعالى نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالشريعة السمحة حث على الصفح عن الناس والتسامح مع الجميع وهو من الخصال الحسنة التي تسعى الشريعة لنشرها في المجتمع لتقوية العلاقات الاجتماعية وإحلال السلم الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد وقد حث المولى عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على الصفح والتسامح ليكون قدوة في ذلك فقال سبحانه "**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"[55] وقال في موضع آخر داعياً لكظم الغيظ والعفو قال تعالى" **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"[56] وحث الله سبحانه في آية أخرى على العفة والصفح" **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[57] وقد وعد الله المسلم الهين اللين السمح المتسامح بالقصر العالي في الجنة ففي الحديث الذي أورده السيوطي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم " رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت : لمن هذه يا جبريل قال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"

فمن أراد العزة في الدارين ما عليه إلا أن يكون متسامحاً مع الناس ففي الحديث الذي رواه أبي هريرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[58] كما أخبر الحبيب عليه الصلاة والسلام بكظم الغيظ والتسامح مع الآخرين قال صلى الله عليه وسلم " من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيخيره من الحور العين ما شاء " أبو داوود والترمذي وابن ماجه.

ولا يمكن أن يكون المجتمع متماسكاً ومتآلفاً متراحماً إلا من خلال إشاعة ثقافة التسامح والتجاوز عما أساء إليك فيصبح المجتمع متراحماً فقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه البخاري**

إن التسامح لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس العظيمة ذات الخلق الكريم وقد ضرب لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام مثلاً عظيماً في التسامح حينما فتح مكة وتمكن ممن أذووه وأخرجوه من أحب البلاد إليه من أهل قريش فقال عليه الصلاة والسلام لهم: ما ترون أني فاعل بكم وما تظنون وما تقولون " قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم " وهم يرتقبون الرد في وجل وخوف فجاءت الطمأنينة والمسامحة لهم من سيد البشرية عليه الصلاة والسلام. قال " اذهبوا فأنتم الطلقاء" لا تثريب عليكم أقول لكم كما قال يوسف عليه السلام (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " رواه البيهقي. نفس عظيمة حوت واحتوت واتسعت لجميع الأعداء قبل الأصحاب صلى الله عليه وسلم. (59)

المبحث الرابع: بعض نماذج من تسامح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

لقد سجل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الخلق الرفيع والصحبة الكريمة وسعة الحلم حتى مع ألد أعدائه فكان بحق قدوة حسنة وأول من أرسى أسس التسامح والتعايش السلمي.

بينت لنا سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام كم هو متسامح قال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم" رواه مسلم هذا الخلق العظيم تجسد في سلوكه مع أصحابه رضوان الله عليهم وفي تعامله معهم، ومن تسامحه صلى الله عليه وسلم ما رواه لنا ابن مسعود رضي الله عنه عن تسامحه وفي ذلك يقول: كأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء عليهم السلام ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" متفق عليه يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويتسامح عمن ضربه يسيل الدم من جبينه الطاهر فلا يلتفت لذلك الدم فيتسامح بل يصل به الامر إلى أعظم من ذلك لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الكبيرة والعظيمة، عندما لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسامحة من اعتدى عليه بل دعى لهم بالمغفرة والتمس لهم العذر عند ربهم بأنهم لا يعلمون. ولأهمية إقامة علاقات بين الناس تكون قائمة على المسامحة والتسامح مع الجميع نرى نموذجا ومثلا من تعامله صلى الله عليه وسلم مع أشد أعداء دعوته وممن كادوا له الدسائس ألا وهم اليهود فقد تسامح مع اليهودي الذي يضع في طريق الأوساخ والقاذورات فحينما اختفى عن طريق ثلاثة أيام فاستغرب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر فسأل عن اليهودي فأخبروه أنه مريض فذهب إليه عليه الصلاة

والسلام يزوره مما زاد اليهودي دهشة وحيرة فسأل اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم لم هذه الزيارة يا محمد فقال عليه الصلاة والسلام لم تضع ما كنت تضعه فحسبتك مريض فجئت أزورك فقال اليهودي للرسول صلى الله عليه وسلم : أدينك يأمرك بهذا يا محمد فقال: الرسول صلى الله عليه وسلم بل أكثر من هذا فقال اليهودي : أشهد أن لا إله الا الله واشهد ان محمد رسول الله . بتسامحه ومسامحته صلى الله عليه وسلم كانوا سببا في دخول اليهودي في دين الإسلام. فما بالنا بالتسامح يتم نشر السلام المجتمعي.

ومن المواقف التي تدل على تسامح النبي صلى الله عليه وسلم" استقبل المصطفى عليه الصلاة والسلام وفد نصارى الحبشة وأكرمهم بنفسه وقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، فأحب أن أكرمهم بنفسي" استقبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية من المقوقس في مصر وهي مارية القبطية التي انجبت إبراهيم ابن المصطفى عليه الصلاة والسلام فجعلت نبي الاسلام يوصي اتباعه بقوم «مارية» فيقول: «الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد، فإن لهم نسبا وصهرا». ويقول: «استوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما». قد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما .وروى الطبراني والحاكم عن كعب بن مالك مرفوعا :إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما.

"وقد سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أهل الأديان المختلفة في إطار علاقات إنسانية تنبذ العنف والتطرف والانانية وسحق الانسان لأخيه، فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء ولا يمسون عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم. فالتاريخ الإسلامي هو تاريخ القوة والانتصار وهو نفسه تاريخ التسامح والتعايش وهناك الكثير من المواقف التاريخية بينت تمسك المسلمين بحقوق غير المسلمين في العيش في سلام وأمان على الرغم من النزاعات والخلافات إلا أنها لم تثن المسلمين عن حسن معاملة اليهود والنصارى وغيرهم داخل الدولة الإسلامية."[60]

"كما جسد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أروع أمثلة التسامح والعفو– العفو عند المقدرة على انزال العقاب لمن يستحقه– وتلك أخلاق الأنبياء وشيمهم وسجاياهم ، فقد سامح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (وحشي) قاتل عمه الحمزة رضي الله عنه وقبل اسلامه وذلك لان الإسلام يجب ما قبله ولأنه دين التسامح والعفو ولان قلب النبي الكريم لا مكان للحقد واللؤم فيه، وفيه دلالة أكيدة على دعوته صلى الله عليه وسلم للتسامح والتعايش السلمي تحت مظلة الإسلام

وتعاليمه السمحة، وتأكيده العيش بأمن وسلام وطمأنينة وعندما خاطب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قريش عند دخوله مكة فاتحا في قوله المشهور (يا معشر قريش ما ترون إني فاعل بكم) قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال : فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ"[61] اذهبوا فأنتم الطلقاء."[62] ففي كتب السير يروي طرفا من عطفه وترحمه على الموتى ودعوته صلى الله عليه وسلم إلى اكرامهم سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين وجاء في الخبر عن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنه، قال)) :مرَّتْ جنازة، فقام لها رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وقُمْنا معه، فقلنا: يا رسولَ الله، إنَّها يهوديَّةٌ، فقال: إنَّ المَوتَ فَزَعٌ؛ فإذا رأيتُم الجِنازة فقُوموا [63] «أليست نفسًا؟.«!

خاتمة:

قمنا بهذا المقال لتوضيح أهمية التعايش في نشر السلام المجتمعي ولتشجيع تجسيد روح التسامح والتعايش السلمي الذي يحفظ المجتمع الإسلامي وغيره من الخلافات ويؤمن له العيش السلمي بين الناس. لقد امتاز الإسلام برعاية الإنسانية من حيث العموم، فبسط الله تعالى به روح الانتماء بين البشر ونشر به روح العدل والإحسان بين المسلمين والبشر كافة. وهكذا بات واضحاً أن التعايش مطلب انساني نبيل دعى إليه الدين الإسلامي. وكيف لا يدعو إليه وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبته النشأة الاجتماعية وحفلت الثقافة الإسلامية بمنظومة متكاملة ترعى المسيرة التعايشية بين الشعوب كل ذلك في سبيل أن يحيا الانسان حياة طيبة شعارها السلام ومنهجها وفكرها لا يحيد عن الإسلام.

من هنا كان منطلقا إلى تحقيق ثمار وآثار تعاليم الإسلام في التأليف بين القلوب والشعوب كان مرادنا. فالتسامح والتعايش أواصره كثيرة وسبله وفيرة والعاقل من أدرك أن الحياة تسع للجميع وأن الأفكار قابلة للنقاش وأن العمر لا ينبغي أن يضيع في ظلال الحروب والخلافات والتناحر والتنافر بين المسلمين، وأن الإسلام بعث الله به الأنبياء وألف به بين شعوب الأرض وبه تصلح النفوس لتتقبل التعايش والتسامح من الآخر على ضوء ضوابطه ومقرراته وسعة رحمته واتساع معالجته فالإنسان الحق هو من قام بحق الإنسانية وحفظها لأبناء جنسه والمسلم الحق من حفظ للإنسانية حقوقها وبادلها بالرأفة والإحسان والتسامح وسعى في نجاتها بما آتاه الله من طاقة وعقل وايمان وقدم للبشرية قدوة في أخلاق الإسلام وسعة رحمته وعدالة مبادئه لنحيا بسلام ونذوق وتذوق الأجيال القادمة لذة العيش في ظلال السلام والإسلام. ومنذ بداية الإسلام وحتى اليوم والى أن يرث الله الأرض وما عليها.

المراجع:

[1] – محاسن حسن الفضل عبد الله، **التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية**، المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس 7، مركز البحوث، جامعة ملايا، ماليزيا، ص (2).
[2] – أسامة عبد العليم الشيخ، أسماء الهادي إبراهيم، **الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام**، أبحاث ووقائع المؤتمر السابع والعشرين، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2017، ص (1).
3 – نصار أسعد نصار، **أسس التعايش في الإسلام**، مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق، 2009، ص2.
4 – سورة الحجرات، آية (13).
5 – **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، الجزء2، ص 639-640.
[6] – القرآن الكريم، **سورة يونس**، آية (25).
[7] – حيدر صاحب شاكر، **أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، أعمال المؤتمر الدولي الثامن: التنوع الثقافي، طرابلس،2015، ص 39-41.
[8] – أسامة عبد العليم الشيخ، أسماء الهادي إبراهيم، **الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام**، مرجع سبق ذكره 2017، ص (19).
[9] – القرآن الكريم، سورة البقرة آية (126).
[10] – القرآن الكريم، سورة يونس، آية (10).
11 – محمد مختار جمعة مبروك، **التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد**، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2014، ص11.
[12] – القرآن الكريم، سورة الرعد، آية (24- 23).
13 – محمد مختار جمعة مبروك، **التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد**، مرجع سبق ذكره ص 12.
14 – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (208).
[15] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (190).
[16] – يوسف ذياب عواد، **التسامح ما بين الدين والسياسة**، أعمال المؤتمر الدولي الثامن، التنوع الثقافي، طرابلس، 2015، ص 14.
[17] – القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية (70).
[18] – **أخرجه البخاري في صحيحه**، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، رقم31، 51/1، **ومسلم في صحيحه**، باب إذا تواجه المسلمان بسفيهما، رقم 2888، 2214/4.
[19] – القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية (61).
[20] – القرآن الكريم، سورة النساء، آية (93).
[21] – **أخرجه ابن ماجه** في سننه، باب التغليظ في قتل مسلم ظلما، رقم 2719، 874/2.
[22] – سامية الساعاتي، **السلام بين المسيحية والإسلام**، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، تونس، السنة 29، العدد 111، 1992، ص 87-88.
[23] – القرآن الكريم، سورة الممتحنة، آية (8).
[24] – القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية (108).

[25] – يوسف ذياب عواد، **التسامح ما بين الدين والسياسة**، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[26] – حميد جابر محمد وآخرون، **التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية الآداب**، رسالة لنيل درجة البكالوريوس، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم علم النفس، 2017، ص12.

[27] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية (159).

[28] – الراوي: النعمان بن بشير، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة 5849 :أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586)

29 – أخرجه البخاري (5997)، ومسلم (2318)، وأبو داود (5218)، والترمذي (1911)، وأحمد (10673).

[30] – الجزء رقم: 99، الصفحة رقم: 158.

[31] – أميرة أحمد كوكش، **دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية**، رسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، قسم الإعلام، الأردن،2017، ص (15).

[32] – القرآن الكريم، سورة الغاشية، آية (21-22).

[33] – عبد السلام حمود غالب، **أثر الحوار في التعايش مع الآخر**، شبكة الألوكة، بدون تاريخ، ص 15-16.

[34] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (30).

[35] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (256).

[36] – القرآن الكريم، سورة فصلت، آية 34-35.

[37] – حسن أبو غدة، **حاجتنا إلى التعامل بثقافة التسامح**، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 576، الكويت، 2013، ص23.

[38] – القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية 10.

[39] – عمرو فاروق محمد القرش، **تصور مقترح لتنمية قيم التسامح لدى طلاب التعليم الثانوي الصناعي**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 176، 2017، ص 378-379.

[40] – القرآن الكريم، سورة يونس، آية (99).

[41] – يوسف ذياب عواد، **التسامح ما بين الدين والسياسة**، مرجع سبق ذكره، ص 13.

42 – عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص (79).

[43] – القرآن الكريم، سورة سبأ، آية (28).

[44] – القرآن الكريم، سورة الأحزاب، آية (45).

[45] – القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية (158)

[46] – حيدر صاحب شاكر، أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي، مرجع سبق ذكره، ص 49.

[47] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (285).

[48] – القرآن الكريم، سورة المائدة، آية (48).

[49] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 3-4.

[50] – القرآن الكريم، سورة الشورى، آية 13.

[51] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 136.

[52] – القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 256.

[53] – القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية 13.

[54] – القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية (98).

[55] – القرآن الكريم، سورة المائدة، آية (13).

[56] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية (134).

[57] – القرآن الكريم، سورة النور، آية (22).

[58] – خالد بن محمد بن عبد الله الدهمش، **تصور مقترح لتنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 17، 2016، ص 368.

[59] – خالد بن محمد بن عبد الله الدهمش، **تصور مقترح لتنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية**، مرجع سبق ذكره، ص 368.

[60] – محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، **موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، أعمال المؤتمر الدولي الثامن: التنوع الثقافي، طرابلس، 2015، ص35-36.

[61] – سورة يوسف، آية 92.

[62] – حيدر صاحب شاكر، **أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، مرجع سبق ذكره ص54.

[63] – خرجه البخاري (1311)، ومسلم (960)، وأبو داود (3174) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (2049)، وأحمد(14427)

تركيا – ماردين 2021/08/21

د. ميادة القاسم